**طرائق التدريس بين الواقع والمامول:**

**ا.م.د اشراق عيسى عبد**

**طرق التدريس بين الواقع والمأمول، بين الحاضر والماضي، بين القديم والحديث، بين التقليد والتجديد بين النظرية والتطبيق، بين المعلم والمتعلم، مسميات تعددت وتباينت حسب ورودها في الأدبيات التربوية، وعبر الشبكة العنكبوتية.. والسؤال الذي يُطرح الآن ما المقصود بطريقة التدريس؟ وكيف يمكن تصنيفها؟ وكيف يختار المعلم طريقة التدريس؟**

**المقصود بطريقة التدريس: تلك الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف، وقد تكون على شكل مناقشات، أو توجيه أسئلة، أو تخطيط مشروع، أو إثارة مشكلة، أو تهيئة موقف معين يدعو التلاميذ إلى التساؤل أو محاولة اكتشاف، أو فرض فروض، أو غير ذلك، وهي أحد عناصر المنهج، وتتطلب خطوات يؤدي الانتقال بها إلى تحقيق التعلم، وهي كذلك عملية موجهة تستهدف التنظيم والموازنة العملية للعوامل المختلفة التي تدخل في العملية التعليمية كطبيعة التلميذ، ومواد التلميذ، والموقف التعليمي.**

**ويذكر الأدب التربوي تصنيفات عدة لطرائق التدريس، فهناك من صنفها على أساس دور كل من المعلم والمتعلم في عمليتي التعليم والتعلم، وهناك من صنفها على أساس عدد الطلبة المشتركين في عملية التعلم، وهناك من صنفها على أساس الأهداف التعليمية المنشودة.**

**ومن المتعارف عليه علميًا أنه لا توجد طريقة مثلى للتدريس، وعملية الاختيار تتوقف على أمور عدة يجب مراعاتها ومنها:**

**1- أهداف - الوحدة - الدرس.**

**2- عدد الطلاب داخل الصف.**

**3- الفئة العمرية المستهدفة.**

**4- الإمكانات المادية داخل المدرسة.**

**4- وقت التدريس (الحصة الدراسية).**

**6- طبيعة المادة العلمية فما يصلح لمادة قد لا يصلح لغيرها.**

**7- فاعلية الطريقة فليس هناك طريقة حديثة وقديمة الجدوى والفاعلية هي الحكم.**

**لقد أسهَبت كتب التربية الحديثة في سرد عيوب التربية التقليديّة؛ إذْ ألصَقت بها جملة من العيوبِ، ولعلَّ من أهمِّها:**

**1- نقل المعلومات والتَّلقي السَّلبي للمتعلِّم: وفي هذا المجال تصبح مسؤولية المدرِّس تحضير المعلومات ونقلها للمتعلم؛ ومِن ثَمَّ يصبح المدرس بمثابة جهاز إرسال.**

**2- التقليد والمحاكاة: وفي هذه الحالة تختفي شخصية المقلِّد في شخصية المقلَّد بفتح اللام.**

**ويتميز دور المعلِّم هنا بالإيجابيَّة، ودورُ التلميذ بالسلبِيَّة في معظم الأحيان، بمعنى أنَّ التلميذَ غيرُ مطالَبٍ بتوجيه الأسئلة، أو إبداء الرأي؛ لأن المعلِّمَ هو المصدرُ الوحيدُ للمعرفة بالنسبة للتلميذ.**

**إلاَّ أنَّ هذا المفهوم التَّقليدي لعملية التَّدريس كان سائدًا قديمًا، أمَّا اليوم فتغيَّرت المفاهيم، وتبدَّلت الظروف وغَزَا التَّطوُّر العلمي كل مجالات الحياة؛ مما أوجد مفهومًا جديدًا للتدريس.**

**ولعل المفهوم الجديد للتدريس ظهر تباعا مع المفهوم الحديث للمنهج الذي ساهم في تغيير أدوار المعلم من ملقن إلى مرشد وموجه وناقل ومساعد للمتعلم في العملية التعليمية.**

**إلا أن الخبرة الواقعية حسب المشاهدة والسماع حول اختيار واستخدامات المعلم لطرق التدريس تشير إلى أن المحاضرة والإلقاء هي من أكثر طرق التدريس استخداما نظرا لسهولة تطبيقها واعتياد المعلم عليها ويليها التعلم التعاوني، وتجدر الإشارة إلى أن هناك طرقا كثيرة تستخدم في الميدان، ونأمل أن تخضع عملية الاختيار للعوامل المذكورة آنفا، ووفق طرق علمية سليمة كالاستبانة والملاحظة وغيرها مما يساهم في مراعاة حاجات التلاميذ في التدريس، وبناء على ما أثمرته نتائج الدراسات حول جدوى وفاعلية الاستراتيجيات الحديثة التي أثبتت مساهمة عدد من الاستراتيجيات مثل استراتيجية الذكاءات المتعددة وقبعات التفكير الست واستراتيجية KWL في رفع مستوى تحصيل الطالبات خاصة عند ربط الأنشطة بالمهارات الحياتية المختلفة، وكذلك فاعلية استخدام خرائط المفاهيم وخرائط المفاهيم المعززة بالعروض التقديمية في رفع مستوى التحصيل عند المستويات المعرفية التذكر والفهم والتطبيق، مما يساعد في تحقيق أهداف التعليم والتعلم المنشودة، وبالتالي تحقيق الفائدة والمتعة العنصر المفقود في تعليمنا.**

**وأخيرا.. فقد وسم أحدهم التعليم بين الماضي والحاضر بأنه ماض مشع بأنوار العلم والمعرفة، وحاضر التعليم فيه غير واضح المعالم؟! لعل القارئ الكريم يجيب بنفسه على هذا التساؤل.**